الجزء الأول

دور الدولة فى ظل العولمة

تأليف

الأستاذ / محـــمد القـــفاص

obeikan.com

مقدمة الجزء الإقتصادى

مما لاشك فيه أن المجتمعات تتطور سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا ، ولكن هذا التطور يختلف من دولة إلى أخرى نظرا لوجود اختلافات جوهرية وشكلية بين مختلف النظم الإقتصادية والإجتماعية المطبقة فى هذه المجتمعات مما يجعل هناك ادوار مختلفة للدولة فى النشاط الإقتصادى . فقد تطور دور الدولة بدءا من العصر الذى ساد فيه تطبيق افكار الطبيعيين ، وتطور هذا الدور وقت تطبيق افكار التجاريين ثم التقليديين فالكينزيين ، ثم تطبيق افكار المدرسة النقدية بإعتبارها أحدث المدارس الإقتصادية الرأسمالية ، وهذا يؤكد لأنفسنا مدى قدرة الرأسمالية فى تجديد نفسها وتكيفها مع الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والثقافية السائدة دائما وربما هذا هو سبب قوتها وإستمرارها حتى الأن ، ومن جانب أخر فان الإشتراكية كنظام إقتصادى وإجتماعى وسياسى لم تستطع أن تطور من نفسها وتتكيف مع المتغيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية المعاصرة .

وفى هذا الجزء الإقتصادى الذى تنصب دراسته حول " دور الدولة فى ظل العولمة " سوف يتم التعرض لتطور دور الدولة فى الفكر الإقتصادى ، مع ابراز مصطلع العولمة من حيث مفهومه وآثاره ... الخ . مع البحث عن دور الدولة فى ظل هذا المتغير الهام وذلك بالنسبه للدول النامية مع تبيان البعد الإجتماعى واهميته فى الحفاظ على الإستقرار والتوازن الإقتصادى . ثم يتم التعرض لأهم المشاكل والأزمات التى مر ويمر بها الإقتصاد المصر وأسباب حدوثها ، إلى أن ننهى هذا الجزء باستيراتيجية مقترحة لتطوير الإقتصاد المصرى .

Ogeixan.com

الفصل الأول : فصل تمهيدى عن العولمة وتطور دور الدولة فى الفكر الإقتصادى

سوف يتناول هذا الفصل ظاهرة العولمة من حيث كيفية ظهور المصطلح ، ومفهوم العولمة وخصائصها ، والنشأة التاريخية للعولمة وتطورها عبر الزمن ، وأنواعها ومظاهرها وآثارها ، كما يتناول تطور دور الدولة فى الفكر الإقتصادى ، من خلال التعرض للمدارس الإقتصادية المختلفة التى ابتدعها الفكر الإنسانى عبر تطوره التاريخى الطويل ، منذ نشأة الرأسمالية CAPITALISM كطريقة إنتاج ونظام إقتصادى وصولا إلى الإشتراكية SOCIALISM .

وسوف يتم تقسيم هذا الفصل كما يلى :-

المبحث الأول : ظاهرة العولمة

المبحث الثانى : تطور دور الدولة فى الفكرالإقتصادى

المبحث الأول : ظاهرة العولمة

تزخر الساحة العالمية الأن بالكثير من الأحداث والمتغيرات السياسية والإقتصادية الهامة والتى تتوإلى الواحدة بعد الأخرى فى تسارع مستمر يضفى على هذا العصر ديناميكة اكثر من أى عصر أخر ، هذه الأحداث والمتغيرات المتلاحقة تؤثر على حياة الأفراد فى كل دول العالم ، ونحن كدولة نامية لابد لنا من فهمها وإستيعابها جيدا لكى نستطيع أن نتعامل معها بايجابيه وفهم وأن نرسم لأنفسنا مكانة واضحة ومؤثرة على الخريطة السياسية والإقتصادية العالمية .

ولا يوجد اهم واخطر من " العولمة " ، كمصطلح بدأ إستخدامه منذ بداية التسعينات من القرن الماضى بعد إنهيار المعسكر الإشتراكى وتفرد النظام الرأسمإلى بالساحة الإقتصادية العالمية ، وبالتحديد عندما ذكره الرئيس الأمريكى جورج بوش الأب لأول مرة فى خطاب له عام ١٩٩٢ ، ومنذ ذلك الوقت توالت الكتابات العالمية والعربية عن العولمة ونشأتها وتطورها وتأثيراتها .

ويعتبر كتاب " نهاية التاريخ " لـــ فرانسيس فوكوياما – المفكر الأمريكى اليابانى الأصل من اهم الكتب التى ظهرت على ساحة الفكر الإقتصادى العالمى والذى يمهد لظهور العولمة و يوضح مظاهرها ومبادئها، حيث يرى المؤلف أن انتصار نظام السوق والنظام الرأسمإلى الإقتصادى و قرينه السياسى هما اللذان يمثلان الإختيار النهائى للانسانية فى سعيها التاريخى إلى تحقيق ما يصبو اليه أى مجتمع من التنمية المستدامة و التقدم المستمر والإستقرار وبذلك ينتهى التاريخ .

– مفهوم العولمة :

يعتبر تحديد مفهوما للعولمة امرا على درجة كبيرة من الصعوبة نظرا لحداثة ظهورها وعدم اكتمال ملامحها ، ويجب أن نذكر فى هذا الموضوع قيام الكثير من المفكرين والسياسين والإقتصادين بمحاولة وضع تعريف عام لها ، الا أنه من الضرورى فى هذا الصدد القول بأن وضع تعريف شامل ووافى للعولمة مهما كان لن يكون كافيا ولن يلقى القبول العام العالمى ، لأنه حتى الأن نعتبر العولمة مصطلحا غامضا ومبهما وغير مكتمل الأركان ، فهل هى امتداد للعالمية ، ام هى مرحلة متطورة للامبريالية العالمية ، ام هى إتجاه يدعو للانفتاح فى صالح البشرية ، ام هى نظام جديد يجذب العالم كله إلى هوة سحيقة تودى بحياة البشر . الا أننا سنقوم بتحديد مفهوم للعولمة فى محاولة منا للاقتراب من المفهوم الصحيح لها وذلك حتى يتسنى لنا متابعة ودراسة التغيرات والأحداث العالمية ، ومن خلال تعريفات كبار المفكرين والإقتصاديين يمكن استنتاج أن العولمة GLOBALIZATION :–

" هى مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمإلى العالمى وفيها تذوب الشئون السياسية والإقتصادية والثقافية والسلوكية للدولة القومية فى الإطار العالمى من خلال الثورة الإتصالية والتكنولوجية والمعلوماتية الهائلة التى خلقت إتجاها عاما بانفتاح الدول بعضها على بعض ليتكون ما يسمى بـــ عالم بلا حدود يسيطر فيه الطرف الأقوى على الطرف الأضعف ."

وإذا تحدثنا عن العالمية فسنجد هناك اختلاف بينهما ، حيث أن العالمية تدعو لانفتاح الدول بعضها على بعض فى علاقات إقتصادية وسياسية وتبادل ثقافى ايجابى مع احتفاظ كل دولة من دول العالم بحدودها القـــومية وخصوصياتها الثقـــافية المتميزة وايضا سيطرتها على كامل أفرادها

ووحداتها الإقتصادية والسياسية ، ومن خلال العالمية فان كل الدول تستفيد وتكسب ، اما العولمة فتدعو إلى انفتاح الدول بعضها على بعض فى علاقات إقتصادية وسياسية وثقافية فى إتجاه واحد من دول المركز (الطرف الأقوى) إلى كل دول الأطراف (الطرف الأضعف) مع عدم الإعتبار لحدود الدولة القومية و سيطرتها على أفرادها ووحداتها الإقتصادية والسياسية ، ومن خلال العولمة فان دولا محددة فقط هى التى تستفيد الإستفادة الكبرى اما باقى دول العالم فانها استفادتها محدودة تصل فى بعض الأحيان إلى خسارة واضحة .

إن **العولمة** كمصطلح قد اصبح متداولا وشائعا، ويستخدم للاشارة إلى الزيادة فى التكامل الإقتصادى بين الدول ، هذا التكامل نراه اليوم فى شكل دراماتيكى للنمو الهائل فى تدفق السلع والخدمات ورأس المال بين الحدود الدولية .(١)

- خصائص العولمة :

١- **انها شديدة التعقيد** : منذ أن ظهرت العولمة فى بداية التسعينات وإلى الأن لم يصل المفكرون لتعريف موحد وثابت للعولمة نظرا للتعقيد التى تتسم به وعدم وضوحها .

٢- **إن علاقاتها المتشابكة بدرجة كبيرة تجعلها غير واضحة** : حيث أن العولمة بطبيعتها تشمل العديد من المتغيرات تربط بينها علاقات متشعبة ، ولذلك فهى بحق ظاهرة غير واضحة المعالم

٣- **انها كثيرة التناقضات** : فهناك تعريفات للعولمة على أنها هدف الإنسانية فى سعيها التاريخى نحو التنمية والتقدم والرخاء ، وهناك على النقيض من يقول أن العولمة هى الوسيلة الرسمية للاغنياء لكى يزدادو قوة وإلهاء للفقراء حتى لا يقوموا بعمل مظاهرات أو ثورات تغير من طبيعة النظام ، ونقصد هنا بالأغنياء ليس الأفراد فقط وانما الدول أيضا .

٤- **انها تعتمد بالدرجة الأولى على التطور التكنولوجى والإتصالى** : لقد ساهمت التطورات التكنولوجية فى الإسراع بظهور العولمة و وضوح معالمها وعناصرها ، وقد عزز ذلك وسائل الإتصال التى سهلت الحركة الإتصالية بين الأفراد ، و بين الدول .

- الأحداث التى مهدت لظهور العولمة :

ويمكن القول أن العولمة لم تظهر فجأة على ساحة الفكر الإقتصادى والسياسى والثقافى ، بل بدأت فى الظهور تدريجيا من خلال عدد من الأحداث التى وحدت العالم وجعلته يتقارب اكثر فاكثر ، كما يمكن القول أن العولمة قد مهد لظهورها قضايا لها صفة العالمية بحيث يصعب على دولة واحدة او اكثر التصدى لها ، حيث يتطلب لمواجهتها تكاتف كل دول العالم و تعاونها مع بعضها البعض ومثل هذه القضايا : حماية البيئة ، مواجهة العنف ، حماية طبقة الأوزون ، مكافحة الجريمة المنظمة ، مكافحة غسيل الأموال ، مواجهة الأيدز ، مواجهة ظاهرة التصحر – مواجهة مشكلة نقص المياه ..... الخ .

وكما جاء بمقالة د / أحمد عباس عبد البديع فى جريدة الأهرام ، إن هناك احداثا مهدت لظهور العولمة كما سجلها جات شولت استاذ العلاقات الدولية فى جامعة ساكس فى كتابه " العولمة – مقدمة نقدية " فى عام ١٩٩٧ والتى من شأنها أن تعمق فهمنا للعولمة ودلالاتها وهذه الأحداث هى (٢) :-

١- ظهور أول خدمة دولية للتلغراف عبر المحيطات فى عام ١٨٦٦ .
٢- ادخال تنسيق الساعات على مستوى العالم وفقا لتوقيت جرينتش فى عام ١٨٨٤ .
٣- ظهور أول نظام للإتصال التليفونى بين لندن وباريس فى عام ١٨٩١ .

٤- إنشاء أول نظام لإنتقال الأموال عبر الحدود الدولية دون فرض ضرائب عليها فى لوكسمبرج فى عام ١٩٢٩ .
٥- بث أول إذاعة عالمية بالراديو – خطاب الملك جورج الخامس فى افتتاح مؤتمر البحرية بلندن لربط ٢٤٢ محطة عبر ست قارات فى آن واحد فى عام ١٩٣٠ .
٦- بحث عصر القذائف الباليستيكة عابرة القارات فى عام ١٩٥٧ .
٧- بدء أول إتصالات دولية بالأقمار الصناعية فى عام ١٩٦٢ .
٨- إنشاء أول طائرة نفاثة واسعة الحجم بوينج ٧٢٧ فى عام ١٩٦٩ .
٩- إنشاء أول نظام الكترونى لاسعار صرف الأوراق المالية فى عام ١٩٧١ .
١٠- عقد أول مؤتمر تقيمه الأمم المتحدة عن التنمية البشرية فى عام ١٩٧٢ .
١١- إزالة القيود على اسعار الصرف الأجنبية بواسطة الحكومة الأمريكية فى عام ١٩٧٤ .
١٢- بدء أول بث إذاعى مباشر بالأقمار الصناعية إلى الأطباق المقامة فوق اسطح المنازل فى عام ١٩٧٦ .
١٣- حدوث أول إستخدام تجارى للكابلات المصنوعة من الأنسجة البصرية والتى عملت على زيادة قدرات الإتصالات اللاسلكية زيادة هائلة فى عام ١٩٧٧ .
١٤- اتمام ربط كابل من الأنسجة البصرية حول العالم فى عام ١٩٩٧ .

– النشأة التاريخية للعولمة وتطورها :

إن العولمة قد ظهرت على ساحة الفكر العالمى كمصطلح جديد من بداية التسعينات ، ومنذ ذلك الوقت وحتى الأن يحاول المفكرون أن يبحروا فى اعماق العولمة لتحديد مفهومها ونشأتها التاريخية وتجلياتها وتطورها عبر الوقت وآثارها على كل دول العـــالم المتقدم والنامى ، فالعولمة تعتبر من اهم المتغيرات التى يشهدها العالم فى هذا العصر و لذلك سماه بعض الكتـــاب " بعصر العولمة " ذلك انه يشمل العديد من الظواهر الإقتصادية الهامة والمؤثرة على حياة الأفراد والدول مثل :–

- **الثورة التكنولوجية .**
- **الثورة المعلوماتية .**
- **الإتفاقية العامة للتعريفات والتجارة التى انتهت بإنشاء منظمة التجارة العالمية.**
- **الإندماجات بين الشركات العالمية .**

وفى سبيل الحديث عن النشأة التاريخية للعولمة يجب الإشارة إلى أن الأستاذ / السيد يسين فى كتابه الهام " العولمة والطريق الثالث " قد أوضح نشأة العولمة من خلال عرض النموذج الذى صاغه رولاند روبرتسون فى دراسته " تخطيط الوضع الكونى : العولمة بإعتبارها المفهوم الرئيسى " ، ولقد بدأ روبرتسون صياغته بظهور الدولة القومية فى منتصف القرن الثامن عشر من خلال خمسة مراحل هى (٣) :–

١– المرحلة الجنينية : وقد استمرت فى أوربا منذ بداية القرن الخامس عشر و حتى منتصف القرن الثامن عشر ، حيث شهدت نمو المجتمعات القومية وضعف القيود التى كانت سائدة ، كما تعمقت الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية وبدأت الجغرافيا الحديثة وذاع التقويم الجريجورى .

٢– مرحلة النشوء : وقد استمرت فى أوربا منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى عام ١٨٧٠وما بعده ، وفيها حدث تحول حاد فى فكرة الدولة المتجانسة الموحدة وتبلورت المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية ، ونشأ مفهوم اكثر تحديدا للانسانية وزادت إلى حد كبير الإتفاقيات الدولية ونشأت المؤسسات

الخاصة بتنظيم العلاقات والإتصالات بين الدول وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوربية فى المجتمع الدولى وبدأ الإهتمام بموضوع القومية والعالمية .

٣- **مرحلة الإنطلاق** : وقد استمرت منذ عام ١٨٧٠ وما بعده وحتى العشرينات من القرن العشرين ، وفيها ظهرت مفاهيم كونية مثل المجتمع الدولى " المقبول " وتم ادماج العديد من المجتمعات غير الأوربية فى المجتمع الدولى وبدأت الصياغة الدولية للافكار الخاصة بالإنسانية ومحاولة تطبيقها وحدث تطور هائل فى سرعة وعدد الأشكال الكونية للإتصال ، وتمت فيها المنافسات الكونية مثل الألعاب الأولمبية وجوائز نوبل ، وتم تطبيق فكرة الزمن العالمى ، والتبنى شبة الكونى للتقويم الجريجورى ونشأت فى هذه المرحلة الحرب العالمية الأولى ، ونشأت أيضا عصبة الأمم .

٤- **مرحلة الصراع من اجل الهيمنة** : وقد استمرت منذ العشرينات من القرن العشرين وحتى منتصف الستينات ، وبدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة ، ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة واشكالها المختلفة وقد تم التركيز على الموضوعات الإنسانية بحكم حوادث الهولوكست والقاء القنبلة الذرية على اليابان وظهور دور الأمم المتحدة .

٥- **مرحلة عدم اليقين** : وقد استمرت منذ الستينات حتى التسعينات ، وفيها تم ادماج دول العالم الثالث فى المجتمع العالمى وتصاعد الوعى الكونى فى الستينات وحدث هبوط على القمر وتعمقت القيم ما بعد المادية ونهاية الحرب الباردة وإنتشار الأسلحة الذرية وزادت المؤسسات الكونية والحركات العالمية ، وتعمقت المفاهيم الخاصة بالأفراد من خلال الإعتبارات الخاصة بالجنس والسلالة وظهرت حركة الحقوق المدنية واصبح النظام الدولى اكثر سيولة وانتهى النظام الثنائى القومية وزاد الإهتمام بالمجتمع المدنى والمواطنية العالمية وتدعيم نظام الإعلام الكونى .

ويمكن القول أن العولمة ظاهرة حديثة النشأة كمصطلح ولكن ملامحها قد بدأت تتشكل قبل منتصف القرن الماضى ، وفى اعتقادنا أنه من الصعب أننعزى بداية العولمة لما قبل ذلك بكثير كما فعل بعض الكتاب والمفكرين ، عندما حددوا بداية العولمة منذ القرن الخامس عشر كما يرى روبرتسون فى تقسيمه السابق ، او قبل ذلك بفترة او بعدها بفترة ، ذلك أنالعولمة اعتمدت منذ البداية فى نشأتها ونموها على التطور التكنولوجى الذى ساعد بدرجة كبيرة فى ظهورها وإنتشارها ، وما زالت تعتمد على هذا التطور التكنولوجى ، وبالأخص فى بداية الستينات عندما ظهر الحاسب الإلى .

وكما ذكرنا فان العولمة بدأت تتشكل قبل منتصف القرن الماضى منذ بداية الحرب الباردة بين الكتلتين الغربية والشرقية واخذت تتطور بمرور الوقت إلىأنإتضحت معالمها فى بداية التسعينات من القرن العشرين ، مرورا على اكثر من مرحلة ويمكن توضيح ذلك كالأتى :-

- **المرحلة الأولى** : بدأت منذ بداية الحرب الباردة بين الكتلة الشرقية والتى تمثل الإشتراكية SOCIALISM بقيادة الإتحاد السوفيتى ، والكتلة الغربية والتى تمثل الرأسمالية CAPITALISM بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وفيها احتدم الصراع بين الكتلتين ، هذا الصراع كان فى الأساس صراعا ايديولوجيا ، واخذت كل منهما فى نشر وتعميق مفاهيم النظام الذى تؤمن به ومحاولة كسب تأييد المجتمع الدولى لإظهار عيوب الأخر، وفى هذه المرحلة كان هناك توازن فى قوى السياسة العالمية .

– **المرحلة الثانية** : بدأت منذ بداية التسعينات من القرن العشرين وفيها إنهارت واحدة من أكبر قوتين كانتا تحكمان العالم وهى الإتحاد السوفيتى معقل الإشتراكية ، كما بدأ مصطلح العولمة فى الظهور لأول مرة عندما ذكره الرئيس الأمريكى جورج بوش الأب فى خطاب له عام ١٩٩٢ ، وبدأت العولمة تنمو وتزداد وضوحا ، وعكف المفكرون بجميع انحاء العالم على محاولة تعريفها وتحديد مظاهرها وآثارها والقوى الفاعلة فيها ، و استمرت القوى الغربية وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية فى التنظير لها والإعداد للهيمنة على مقدرات دول العالم بإستخدام كافة الطرق على جميع المستويات :–

١– **على المستوى السياسى PLOTICAL** : بنشر مجموعة من المبادى الهامة مثل الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان والحرية .

٢– **على المستوى الإقتصادى ECONOMIC** : بنشر مجموعة من الأسس الهامة مثل حرية التجارة بدون قيود ادارية وكمية وعدم التمييز عن طريق ارساء منظمة التجارة العالمية لتراقب وتنظم تحرير التجارة بين دول العالم .

٣– **على المستوى الثقافى CULTURAL** : بنشر صياغة ثقافية كونية موحدة تتبناها كل دول العالم ، لتتجمع شعوب العالم حول نموذج واحد وهو النموذج الأمريكى .

– **المرحلة الثالثة** : وبدأت منذ عام ١٩٩٩ بفشل المؤتمر الوزارى الثالث لمنظمة التجارة العالمية فى سياتل ، وقيام مظاهرات ضد العولمة فى معظم بقاع الأرض والتى عبرت عن رد فعل شعوب العالم تجاه العولمة الشرسة التى تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ، والذى يعزز هذه المظاهرات أن من قام بها معارضون ليسوا فقط من الدول النامية ولكن أيضا من الدول المتقدمة ، وكان المعارضون يحاولون أن يلفتوا النظر إلى احوال العمال السيئة فى جميع انحاء العالم وزيادة معدل البطالة بسبب العولمة .

– **المرحلة الرابعة** : وبدأت منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ عندما تم توجية سلسلة ضربات مدمرة لمركز التجارة العالمية فى نيويورك ومبنى البنتاجون فى واشنطن ، حيث تعتبر مثل هذه الهجمات أول ضربة عنيفة تتعرض لها الولايات المتحدة الأمريكية طوال تاريخها ، وكان لهذه الهجمات أكبر الأثر على المستوى الداخلى الأمريكى والخارجى العالمى ، وظهرت الولايات المتحدة بشكل غير متوقع فى عدم استطاعتها حماية أمنها الداخلى بالرغم من إنتشار قواتها الضخمة تصول وتجول فى جميع بقاع العالم ، وبداية هذه المرحلة تعتبر نقطة تحول رئيسية فى التغيير النسبى لمراكز القوى العالمية حيث إهتز الإقتصاد الأمريكى وتأثر تأثرا شديدا بمثل هذه الهجمات وسوف تسمح هذه الواقعة بتنامى قوى أخرى تحتل صدارة قوى العالم ، و يوجد على الساحة العالمية اكثر من بديل محتمل مثل الإتحاد الاوربى والصين ، وما زالت ملامح هذه المرحلة تتضح اكثر فأكثر مع مرور الوقت .

– القوى الفاعلة والمؤثرة فى العولمة :

وتعتمد العولمة على القوى الفاعلة الرئيسية لها والتى تكون معا النظام العالمى الجديد وهذه القوى الفاعلة هى :–

أولا : التكتلات الإقتصادية الكبرى وهم :

– أوربا الموحده UNION EUROPE : بقيادة فرنسا والمانيا .

– النافـــتا NAFTA : بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

– الأســـــيان ASEAN : بقيادة ماليزيا واندونيسيا .

(وربما تنضم اليها الصين واليابان فى وقت لاحق ليكون أقوى تكتل إقتصادى على مستوى العالم) .

ثانيا : المنظمات الإقتصادية العالمية وهم :

- البـــــــــنك الــدولى IBCD : الذى يختص بالسياسات المالية للدول .
- صـــــندوق النـــقد الدولى IMF : الذى يختص بالسياسات النقدية للدول .
- منظـــمة التجارة العالمية WTO : التى تختص بالسياسات التجارية للدول .

ثالثا : الشركات دولية النشاط : والتى تعاظم حجمها فى الإقتصاد العالمى وأصبح لها دور كبير فى توجيه الإستثمارات العالمية لدرجة وصلت إلى السيطرة على بعض المجالات الإنتاجية والتسويقية فى العالم ، فضلا عن قدرتها فى التأثير على عملية إتخاذ القرار للدول .

وهؤلاء الفاعلون سوف يقومون بالسيطرة على الإقتصاد العالمى ، وتتقاسم دول التكتلات الإقتصادية والشركات دولية النشاط مزايا التجارة العالمية كما سيقومون بتوجية التدفقات النقدية العالمية للإستثمار المباشر (فى إنشاء المشاريع الإستثمارية الجديدة) ، وايضا للإستثمار الغير مباشر وهى تلك الأموال التى تتجه للإستثمار فى البورصات العالمية فى أى منطقة فى العالم – وتعرف هذه الأموال المستثمرة بهذا الشكل بالأموال الساخنة HOTMONEY ، وقد ساعد على إنتشار ذلك الثورة الإتصالية والمعلوماتية الهائله .

– أنواع العولمة :

منذ أن ظهرت العولمة على ساحة الفكر العالمى فقد قام العديد من السياسيين والإقتصاديين والمثقفين فى العالم فى التصدى لتعريف العولمة وتحديد مظاهرها وآثارها وأنواعها .

ويمكن تقسيم العولمة إلى أنواع كالأتى :–

<u>أولا : أنواع العولمة على حسب المجال الذى نتحدث عنه كالأتى :</u>

- **العولمة الإقتصادية ECONOMIC GLOBALIZATION .**
- **العولمة الـــماليـــة FINANCIAL GLOBALIZATION .**
- **العولمة الســـياسية POLITICAL GLOBALIZATION .**
- **العولمة الثـــقافـــية CULTURAL GLOBALIZATION .**
- **العولمة الإتـــصاليه TELECOMMUNICATION GLOBALIZATION .**

<u>ثانيا : أنواع العولمة على حسب طبيعتها :</u>

- **العولمة الشـــرسة BRUTISH GLOBALIZATION .**
- **العولمة المتوازنة BALANCED GLOBALIZATION .**

وفيما يلى توضيح لكل نوع من أنواع العولمة السابق الإشارة اليها كالأتى :–

<u>أولا : أنواع العولمة على حسب المجال الذى نتحدث عنه كالأتى :</u>

- **العولمة الإقتصادية ECONOMIC GLOBALIZATION :–**

و يمكن أن نعرف العولمة الإقتصادية من خلال المفهوم السابق الإشارة اليه عندما حددنا مفهوم العولمة ، وبالتالى يمكن تعريف العولمة الإقتصادية على النحو الأتى :–

" هى مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالى العالمى وفيها تذوب الشئون الإقتصادية للدولة القومية فى الإطار العالمى دون إعتبار للحدود السياسية للدول ، وفيها ينتقل الإنتاج الرأسمالى من عالمية التبادل والتوزيع إلى عالمية الإنتاج وإعادة الإنتاج فى ظل هيمنة الدول المتقدمة والشـــركات

متعـــددة الجنســـيات والمنظمات العالمية ، وانهاء أى تدخل للدولة فى النشاط الإقتصادى وتبنى كل ما هو فى مصلحة رأس المال الذى يتجه نحو إنتاج المعلومات " .

فالعولمة الإقتصادية تسيطر على إقتصاد العالم باسره من خلال آلياتها الثلاث وهى :-

١- **البنك الدولى للإنشاء والتعمير** : و تختص هذه المؤسسة بالسياسات المالية للدول الأعضاء من خلال برامج التسهيلات والقروض التى يمنحها البنك ، وبالطـــــبع يشترط قيام الدولة المتلقية لهذه التسهيلات ببعض الإجراءات التى يجب تنفيذها فى إقتصاد تلك الدولة .

٢- **صندوق النقد الدولى** : وتختص هذه المؤسسة بالسياسات النقدية للدول الأعضاء من خلال برامج التسهيلات والقروض التى يمنحها الصندوق ، وبالطبع يشترط قيام الدولة المتلقية لهذه التسهيلات ببعض الإجراءات التى يجب تنفيذها فى إقتصاد تلك الدولة ، مثل سياسة التكييف الهيكلى وسياسة التثبيت .

٣- **منظمة التجارة العالمية** : وتختص هذه المؤسسة بالسياسات التجارية للدول الأعضاء من خلال الإتفاقيات التى وافقت عليها تلك الدول ، وتعرف هذه الإتفاقيات بإتفاقيات الجات " او " جولات الجات " وهى عبارة عن ثمانية جولات بدأت فى عام ١٩٤٧ وعرفت باسم " الإتفاقية العامة للتعريفات والتجارة " . **وهذه الجولات هى (٤) :-**

١- جولة جنيف فى عام ١٩٤٧ فى سويسرا .
٢- جولة انيسى فى عام ١٩٤٩ فى فرنسا .
٣- جولة توركوأى فى عام ١٩٥١ فى انجلترا .
٤- جولة جنيف فى عام ١٩٥٦ فى سويسرا .
٥- جولة جنيف من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦١ فى سويسرا .
٦- جولة كنيدى من عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٧ فى الولايات المتحدة الأمريكية .
٧- جولة طوكيو من عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٧٩ فى اليابان .
٨- جولة أورجواى من عام ١٩٨٦ وحتى عام ١٩٩٣ فى أوروجواى .

وفى الجولة الأخيرة من جولات الجات وهى جولة أوروجواى تم الإتفاق على تحويـــل " الإتفاقية العامة للتعريفات والتجارة " TRADE AND GENERAL AGREEMENT ON TARIFFS لتصبح " منظمة التجارة العالمية "WORLD TRADE ORGANIZATION لتبدأ عملها فى أول يناير عام ١٩٩٥ وتكون المسئولة عن تنفيذ ومتابعة الإتفاقية التى تم الموافقة عليها من قبل ١١٧ دولة من بينهم ٨٧ دولة نامية وذلك فى مراكش بالمغرب فى ابريل من عام ١٩٩٤ ، وقد تركزت الجولات الخمس الأولى على موضوع تحرير التجارة العالمية من القيود والعوائق الجمركية ، أما الجولات الثلاث الأخيرة وهى : جولة كنيدى ، جولة طوكيو ، جولة أوروجواى فهى ذات اهمية كبيرة نظرا لما نوقش بها من موضوعات .(٥)

- **العولمة المالية FINANCIAL GLOBALIZATION :-**

يمكن أيضا أن تنبثق من العولمة الإقتصادية ما يسمى بالعولمة المالية وهى التى تتعلق بالثورة الهائلة فى عالم عولمة الأسواق المالية ، فرؤوس الأموال تتدفق إلى اسواق المال والبورصات فى أى منطقة من العالم بدون قيود ودون الحاجة إلى اتخاذ اية اجراءات حكومية ، وتتم أيضا هذه الإستثمارات فى سرعة فائقة سواء فى دخولها او خروجها لهذه الأسواق المالية ، وتعتمد حركة هذه الأموال على إستقرار الدولة التى تستمثر فيها ، ومعدلات الربح المتوقعة والضرائب المتوقع فرضها

- **العولمة السياسية POLITICAL GLOBALIZATION :-**

يمكن أن نعرف العولمة السياسية من خلال المفهوم السابق الإشارة اليه عندما حددنا مفهوم العولمة على النحو الأتى :-

" هى ذوبان الشئون السياسية للدولة القومية فى الإطار العالمى دون إعتبار للحدود السياسية للدول ، وارساء دعائم الليبرالية الجديدة وهى الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والتعددية السياسية " .

- **العولمة الثقافية CULTURAL GLOBALIZATION :-**

من المؤلفات التى كان لها تأثير كبير على ساحة الفكر العالمى كتاب " صدام الحضارات " للمؤلف الأمريكى صمويل هنتنجتون ، حيث يرى أن الغرب الرأسمإلى منذ أن انتهى من حربه ضد الإشتراكية وذلك بإنهيارها فى أخر الثمانينات من القرن الماضى ظهر الإسلام لكى يحتل الصدارة فى الصدام القادم مع الغرب مدعيا أن القيم الإسلامية تتعارض مع القيم الغربية التى نجحت الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية فى نشرها فى كل بقاع العالم .

ويمكن تعريف العولمة الثقافية على النحو التإلى :-

" هى ذوبان الشئون الثقافية والسلوكية للدولة القومية فى الإطار العالمى دون إعتبار للحدود السياسية للدول وصياغة ثقافة كونية موحدة تتخطى الحدود الثقافية للدول لتجمع شعوب العالم أجمع على رأى واحد من خلال ما يعرف بالقرية الكونية الواحدة " ، والقرية الكونية الواحدة : هى فى الأساس فكرة الكاتب مارشال ماتلوهام فى عام ١٩٩٤ .

ويلاحظ أن جمع شعوب العالم على ثقافة واحدة ورأى واحد أى جعلهم واحد هو من قبيل المستحيل لان الله قد خلق الناس فى الأصل مختلفين فى الشكل واللون واللغة وكان هذا واضح فى قوله سبحانه وتعإلى " **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** " **(٦)** ، كما أن الله لو شاء أن يخلق الناس بدون اختلاف فى الشكل واللون واللغة لخلقهم فعلا ولكن الله خلق الناس مختلفين ويتضح هذا من هذه الأيه الكريمة " **لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة** " **.(٧)**

وواضح من الأية الأولى أن الإسلام كان سباقا فى دعوتة للنهل من علوم وثقافات الأخرين وانفتاحه على الحضارات الأخرى للاستفادة منها .

- **العولمة الإتصاليه TELECOMUNICATION GLOBALIZATION :-**

يمكن أن تنبثق من العولمة الثقافية ما يسمى بالعولمة الإتصالية وهى تختص بالثورة التكنولوجية الضخمة فى مجال الإتصالات واهم ما يمكن الحديث عنه فى هذا الخصوص هو ظهور الإنترنت وما يمثله من وسيلة إتصال هائلة بين أفراد كل دول العالم لا تمييز بين جنسية هذا او ذاك ولا يكون لعامل المسافة أى إعتبار ، بالإضافة إلى ثورة القنوات التليفزيونية عبر الأطباق والاقمار الصناعية التى جعلت شعوب العالم يشاهدون ويتابعون الأحداث العالمية وقت حدوثها .

<u>ثانيا : أنواع العولمة على حسب طبيعتها :</u>

- **العولمة الشرسة BRUTISH GLOBALIZATION :-**

يمكن القول أن العولمة تستهدف تحقيق مصالح الدول المتقدمة من خلال آلياتها المعروفة مثل منظمة التجارة العالمية وغيرها ، و بسبب ما تعتمد عليه العولمة من تحرير فى التجارة العالمية

وسيطرة التكنولوجيا الحديثة التى يتم إستخدامها من قبل الدول المتقدمة فى التصنيع وفى إنتاج سلع وخدمات بجودة عالية وبسعر مناسب يتحقق لها فتح اسواق الدول النامية بسهولة والسيطرة على هذه الأسواق ، كما يتحقق لها ذلك أيضا من خلال إندماج الشركات متعددة الجنسيات الكبرى لتكوين شركات ضخمة فى أصولها الرأسمالية وفى إنتاجها الغزير تستطيع تسويق منتجاتها بسهولة وتحتكر اسواق العالم .

وبالتإلى يمكن تعريف العولمة الشرسة على النحو التإلى :-

" هى إستخدام دول المركز للآليات الإقتصادية المعولمة **وهى المنظمات الإقتصادية العالمية و الشركات متعددة الجنسيات** فى السيطرة على أسواق العالم وإحتكارها ، و تعميق مبادىء الليبرالية الجديدة لإمكان الهيمنة على مقدرات دول الأطراف وتحجيمها ، وتعتمد على **الديمقراطية وحقوق الإنسان** حتى يتسنى لها التدخل فى الشئون الداخلية للدول بدون القدرة على الإعتراض ، كما تعتمد أيضا على **تحرير التجارة من كافة القيود** حتى تستطيع دول المركز غزو أسواق دول الأطراف لتكون دولا تابعة دائما ، **ونشر صياغة كونية موحدة** فى جميع أنحاء العالم تتخطى الخصوصية الثقافية للدول تمكن دول المركز من توجيه العقول الوجهة المخطط لها حسب مصالحها " .

- **العولمة المتوازنة BALANCED GLOBALIZATION :-**

هى تلك العولمة التى تأخذ فى إعتبارها النواحى الإجتماعية للشعوب ، ومصالح دول الجنوب بجانب مصالح دول الشمال ، فليس المهم هو تحقيق اقصى ارباح ممكنة فقط ، بل لابد من اخذ اشياء هامة جدا فى الإعتبار مثل عدد العاطلين عن العمل وكيفية اشراكهم فى التنمية وتعويضهم عن عدم العمل عن طريق حصولهم على تعويضات ومزايا معينة تجعلهم جزءا من النسيج العالمى وعدم معاملتهم على انهم مهمشون ليس لهم دور فى النشاط الإنتاجى ، ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد ما توصل اليه كل من هانس بيترمارتين و هارالد شومان فى كتابهم " فخ العولمة " (٨) إن نسبة ٢٠ % فقط من القوى العاملة هى التى ستعمل وتنتج ما يكفى لاستهلاك جميع شعوب العالم وان ٨٠ % النسبة الباقية سيكونون عاطلين عن العمل ولن يجدوا أى وظائف ... ونحن نعتقد أن هذا التنبؤ ربما لن يكون صحيحا على الإطلاق ، فلنا أن نتصور هذا العدد الهائل العاطل عن العمل وما سيسببه من ضغط كبير على السلطة السياسية للدول للعمل على عدم تهميشهم علاوة على الإضرابات التى يمكن أن يقوموا بها وتهديدهم لإستقرار العالم بصفة دائمة .

تكون العولمة متوازنة فى اكثر من إتجاه ، عندما يتم مراعاة مصالح دول الجنوب مع مصالح دول الشمال ، فمكاسب التجارة العالمية لا يمكن أن تذهب لدول الشمال فقط وانما أيضا لابد لان يكون نصيب مهم لدول الجنوب ، ومن ناحية أخرى تكون متوازنة عندما يتم مراعاة الطبقات الفقيرة فى الدولة الواحدة سواء كانت نامية ام متقدمة .

- مظاهر العولمة :

يمكن حصر مظاهر العولمة فى نواحى كثيرة مثل :-

١- **المظاهر الإقتصادية والمالية** : تتعدد النواحى الإقتصادية للعولمة فى اكثرمن مجال ، فهناك زيادة التبادل التجارى بين الدول ، فتح اسواق جديدة ، زيادة جودة السلع والخدمات ، إنخفاض نسبى فى اسعار المنتجات ، إنخفاض القيود المفروضة على التجارة الخارجية مثل القيود الجمركية والكمية والإدارية ، إندماج كبرى المؤسسات سواء فى مجال الإنتاج السلعى او الإنتاج الخدمى او الخدمات

المالية او التأمينية وغيرها ، ظهور تكتلات إقتصادية كبرى مثل الإتحاد الأوربى ، النافتا ، الأسيان ، اكتمال المنظمات الإقتصادية العالمية بتكوين منظمة التجارة العالمية فى ١٩٩٥/١/١ لتكون مع البنك الدولى للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولى مثلثا له تأثيره على دول العالم تجاريا وماليا ونقديا .

و تتمثل المظاهر المالية فى سهولة الإستثمار فى أى سوق مالية على مستوى العالم بدون وجود اية عوائق ، وتتميز هذه الإستثمارات المالية بسرعة الدخول والخروج من البورصات المستثمرة فيها ، حيث أن العالم الأن أصبح وحدة واحدة سهلت الإتصالات بين مختلف ربوعه وقربت المسافات بين أراضية .

وأصبح من الممكن لأى فرد فى العالم الحصول على معلومات حول البورصة المراد الإستثمار فيها من خلال ما تتيحه وسائل الإتصال الحديثة فى هذا المجال .

٢- **المظاهر السياسية** : تنحصر فى تطبيق مبادىء الليبرالية الجديدة NEW LIBERALISM وهى الحرية ، الديمقراطية ، احترام حقوق الإنسان ، وهى مظاهر سياسية للعولمة وتطبقها معظم دول العالم والجزء الأخر يسير فى محاولة تطبيقها ، وبالرغم أن هذه المبادىء تمثل فى الحقيقه مطالب الشعوب منذ القدم فى الحق فى حياة كريمة إلا انها لا تطبق فى الواقع العملى ، حيث تؤخذ شكليا فى المعاملات الدولية وفى الواقع ربما يكون شيئا أخر .

٣- **المظاهر الثقافية والسلوكية** : بملاحظة التطور الذى طرأ على العالم الأن ، نلاحظ إشتراك الأفراد فى كل دول العالم فى نفس السلوك ووسائل الحياة والإستهلاك ، فمحلات مثل ماكدونالدز والبيتزاهت إنتشرت فى معظم دول العالم ليتوحد الأفراد فى استهلاك نفس المنتج على مستوى العالم ، هذا بالإضافة إلى الثورة التكنولوجية فى وسائل البث والإرسال عبر الأطباق الصناعية وما تحمله من قنوات فضائية عالمية يشاهدها من هو فى اقصى الشمال ومن هو فى اقصى الجنوب ، وايضا الإسلوب الحديث فى الإتصال عبر الإنترنت وما يحملة من كم هائل من بيانات ومعلومات فى أى مجال من مجالات الحياة .

٤- **المظاهر المعلوماتية والإتصالية** : يمكن معرفة النواحى الإتصالية للعولمة من خلال الثورة الهائلة فى تكنولوجيا الإتصالات والتى قربت المسافات وجعلت كأن العالم كلة قرية واحدة صغيرة والتى جعلت بعض المفكرين يطلقون على المرحلة التى تمر بها الرأسمالية فى تطورها التاريخى بـــ " الرأسمالية المعلوماتية " والتى تعظم فيها قيمة المعلومات لتكون الهدف الأساسى فى العملية الإنتاجية ، وتعامل المعلومات كسلعة لها تكلفتها ولها العائد منها ، هذا بالإضافة إلى ثورة الإتصالات الهائلة من خلال وسائلها المختلفة مثل القنوات الفضائية والإنترنت .

- الأراء المختلفة حول قبول أو رفض العولمة :

من الملاحظ أنه توجد أراء مختلفة حول ظاهرة العولمة وهى تتمثل فى أربعة تيارات فكرية مختلفة فيما بين القبول والرفض والنقد الموضوعى كالأتى (٩) :-

التيار الأول : يتحيز للعولمة ويعتبرها قدرا حتميا لا مفر من قبوله بغير تحفظ ، وهذا بناء على زعم مبناه أن العولمة هى تطور من اجل صالح الإنسانية جمعاء .

التيار الثانى : على عكس الأول وهو يرفضها باطلاق على أساس انها ليست فى حقيقتها سوى إعادة إنتاج لنظام الهيمنة الرأسمالى القديم ، او هى تحقيق للأهداف الخالدة للرأسمالية والتى تتركز فى : الإستغلال وتحقيق اعلى معدلات الربح ولو على حساب الفقراء وشعوب دول العالم الثالث وان كان ذلك بوسائل أخرى .

التيار الثالث : وهو من الكتابات الوصفية التى تقنع بوصف الظاهرة سواء فى جانبها الإقتصادى او السياسى او الثقافى بدون إصدار احكام قيمية عليها .

التيار الرابع : وهو يمارس النقد الموضوعى للظاهرة متسلحا فى ذلك بالأدوات النظرية والمنهجية المتطورة للعلم الإجتماعى المعاصر ليقدم لنا بامانة علمية سلبيات وايجابيات العولمة .

ويعتبر د / مصطفى النشار من مؤيدى التيار الثانى الذين يرفضون العولمة رفضا مطلقا حيث يرى أن الغرب يريد " غربنة " WESTERNIZATION العالم أجمع وجعل شعوبه ممسوخة لا هوية لها ولا استقلال ، كما يرى أن أى قوة لتلك الدول يجب أن تنبع من داخلها ومن إعادة البناء الذاتى لثقافتها وإقتصادها وليس بالإعتماد على الأخرين ويدعو أيضا لتكوين تكتل عربى واسلامى قوى فى مواجهة الغرب الرأسمالى .(١٠)

والجدير بالذكر أن العولمة ليست ظاهرة يمكن أن نتنقاش ونتجادل حول إمكانية رفضها او قبولها ، لانها عملية تاريخية غير قابلة للارتداد ، كما يقول الأستاذ / السيد ياسين فى كتابه " العولمة والطريق الثالث " . وان كان ذلك لا ينفى – فى راينا – أن يؤدى الرفض فى كثير من الدول النامية والمتقدمة إلى تغيير نمط العولمة ويخفف من آثارها السلبية .

– آثار العولمة :

بالنظر إلى الآثار التى يمكن أن تنتج عن العولمة فهى كثيرة ومتنوعة فى جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإتصالية والمالية وغيرها ، هذه الآثار ما بين ايجابية وسلبية ، اما بالنسبة للآثار الإيجابية للعولمة فهى كالأتى :–

الآثار الإيجابية للعولمة :–

١– لقد فتحت العولمة اسواقا كثيرة امام تدفق سلع وخدمات الدول المتقدمة والنامية .

٢– حولت العولمة دول العالم إلى قرية واحدة صغيرة قربت المسافات وخفضت الوقت من خلال سهولة الإتصال .

٣– ظهور وسائل جديدة قربت من شعوب العالم من خلال ما يعرف بالإنترنت حيث يستطيع أى فرد الإتصال والحديث مع أى فرد أخر ولو فى أخر بقعة من بقاع الأرض .

٤– توحيد العالم فى متابعة ما يجرى على الساحة العالمية من خلال القنوات التليفزيونية عبر الأقمار الصناعية بالإضافة إلى ما فى ذلك من ثراء ثقافى .

٥– سهولة حركة الأفراد بين الدول بدون قيود (خصوصا بين الدول الأوربية فى معظمها) .

٦– تستهدف العولمة نظريا سهولة إنتقال السلع والخدمات إلى أى مكان فى العالم بدون قيود جمركية او ادارية او كمية .

٧– زيادة حجم الإستثمارات الأجنبية وخصوصا لدول الجنوب ، الأمر الذى يتيح لتلك الدول استكمال مشروعاتها التنموية وزيادة قدراتها التصديرية لباقى دول العالم ، و إمكانية التصدير لاسواق جديـــدة كانت مغلقة فى الماضى او بها من القيود ما يكفى لعدم التصدير اليها .

وإذا كان للعولمة آثار ايجابية فان لها أيضا آثار سلبية مثل :–

١– إن العولمة ستعمل على تهميش طبقات إجتماعية بكاملها داخل الدول المتقدمة ، كما قد تؤدى إلى تهميش الدول الفقيرة حيث تضعف مركزها النسبى فى التجارة العالمية وفى الإقتصاد العالمى .(١١)

٢– تاكل قوة الدولة القومية وأضعاف سيطرتها على إقتصادها وعدم قدرتها على التوجيه والرقابة والإشراف وخصوصا فى الدول النامية التى تسير حاليا فى تهيئة إقتصادها ليتوافق مع آليات السوق

القائم على حرية التجارة وعدم تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى حسب ما تقتضيه العضوية فى منظمة التجارة العالمية .

٣- زيادة معدلات الفقر بصورة غير مسبوقة .

٤- تقوم العولمة من خلال آلياتها بصياغة ثقافة كونية شاملة تغطى مختلف جوانب النشاط الإنسانى عبر وسائلها المختلفة مثل الإنترنت و القنوات التليفزيونية التى تبث عن طريق الأقمار الصناعية ، وبالتالى فانها تحمل اخطار الغزو الثقافى على الخصوصية الثقافية للدول حيث انها تأتى من المراكز الرأسمالية بكل قوتها وإمكانياتها التكنولوجية وتصب فى دول الأطراف وهى مجتمعات العالم الثالث والتى لا تستطيع أن تواجه هذا الخطر الثقافى نظرا لضعف اجهزتها الإعلامية والثقافية .

٥- أفرزت العولمة ما يسمى بـــ " حق التدخل " فى شئون الدول لأى سبب من الأسباب التى ربما تكون إنسانية أو سياسية أو اقتصادية ، مثل ما حدث فى الصومال والعراق وليبيا .

٦- تعمل العولمة على خلق مجتمع يتم إستخدام ٢٠ % فقط من قوة العـــمل المتاحة به ، وهذه النسبة هى فقط التى ستعمل وتكسب المال وتستهلك وستكفى هذه النسبة لإنتاج جميع السلع والخدمات التى يحتاج اليها شعوب العالم ، اما الـــ ٨٠% من قوة العمل فهم عاطلون بالرغم من قدرتهم على العمل كما يقول هانس بيترمارتين و هارالد شومان فى كتاب " فخ العولمة " .

٧- إن العولمة من خلال آلياتها تسعى إلى نشـــر نموذج واحد ومعروف هو النموذج الغربى " الأمريكى " وهو ما يسمى بالتنميط STANDARDIZAION .

٨- تدمير الطبقة الوسطى بالمجتمعات تلك الطبقة التى توفر الإستقرار لأى مجتمع كما انها تقوم عليها التنمية والتقدم الإقتصادى .

٩- تعمل العولمة من خلال آلياتها إلى إتجاه الأفراد للبحث عن الربح فى أى منطقة فى العالم مما يضعف من انتمائهم لدولهم . **ويشكو** بعض المفكرين فى الدول المتقدمة من تعرض الإنتماء القومى للفتور والضياع بسبب زيادة الإنتماء للمصالح الفردية فى ظل العولمة على حساب الإنتماء القومى (١٢).

١٠- تعمل العولمة من خلال حرية التجارة وإزالة كافة القيود على حركة السلع والخدمات ورؤوس الأموال على أضعاف مركز الدولة القومية ويتم ذلك أيضا عن طريق تشجيع الدولة للقطاع الخاص وترك النشاط الإقتصادى بعيدا عن تدخل الدولة ليدفع ذلك المستثمرين الأجانب إلى تملك كل ما هو متاح وممكن من شركات وأصول إنتاجية هامة ، هذا بالإضافة إلى محاولتهم الضغط على المسئولين بالدولة عن طريق المنظمات الإقتصادية الدولية للحصول على المزيد من الحرية والتسهيلات والمزايا لامتلاك المزيد من الأصول والشركات .

١١- تعمل العولمة على تهيئة الساحة الإقتصادية لظهور منافسة غير متكافئة بين منتجات الدول النامية ومنتجات الدول الصناعية المتقدمة ، حيث تستطيع الأخيرة أن تسود السوق بسعرها الرخيص وجودتها العالية مما يضعف معه الطلب على منتجات الدول النامية فى السوق الأمر الذى يؤثر على الوضع الإقتصادى للدول النامية بالسلب .

١٢- تعمل العولمة إلى انعدام المنافسة وزيادة ظاهرة تركز المشروعات ، بسبب زيادة عمليات الإحتكار على مستوى العالم الذى ينتج عن طريق الإندماج بين الشركات الضخمة ، حيث تتكون على الساحة العالمية شركات ذات أصول ضخمة وفروع متعددة تسيطر على معظم مجالات الإنتاج لتضعف من المنافسة وربما تنعدم فى بعض المجالات

ظهور الطريق الثالث على الساحة العالمية

وإذا كان فرانسيس فوكوياما يرى فى كتابه " نهاية التاريخ " انفراد الرأسمالية بالساحة العالمية وصلاحيتها كنظام إقتصادى لقيادة العالم حتى نهاية التاريخ ، فنحن نرى أن الحكم بصلاحية نظام إقتصادى معين حتى نهاية التاريخ معناه الحكم بعقم الفكر البشرى الخلاق وعدم قدرته على استكمال مسيرة التطوير والتحديث والإبتكار لإستمرار التقدم والتنمية للحياة البشرية على الأرض . إن الرأسمالية الان تمر بأزمة شديدة فى معظم مناطق العالم ، حيث يجتاح الركود معظم الأنظمة الرأسمالية منذ فترة وخصوصا الإقتصاد الأمريكى الذى يعانى من الركود الإقتصادى وهو الإقتصاد الرائد الذى يؤثر على باقى إقتصاديات دول العالم ، لذا فاننا نرى حتمية سقوط هذا النظام فى الأجل المتوسط على الرغم من الإتجاه العالمى حاليا لتطبيق الرأسمالية كنظام إقتصادى واقدام معظم دول الجنوب نحو آليات السوق والإعتماد على العرض والطلب ، وإزالة العوائق والحواجز امام تدفق السلع والخدمات ورؤوس الأموال . سيتغير هذا النظام لعدم قدرته على تحقيق التنمية الإقتصادية وتخفيض معدلات البطالة ، فلن يصبر طويلا هؤلاء الذين ليس لديهم عمل ودخل يحقق لهم الحياة الكريمة ، ستكون الرقابة والتحكم فى الإنتاج هما الوسيلة لظبط الأوضاع الإقتصادية وسيكون التخطيط شبة المركزى لأدوات الإنتاج هو المسيطر .

وإذا كانت العولمة هى مرحلة متقدمة للرأسمالية كما سبق وأن عرفناها ، فإنه ليس من المستبعد أن تظهر انظمة إقتصادية أخرى عبر الزمن لتزيح الرأسمالية وتفرض نفسها على الساحة العالمية وتكون مقبولة على المستوى العالمى كما سبق وان ذكرنا .

وربما كان الطريق الثالث واحدا من هذه الأنظمة ، وان لم تكتمل ملامحه بعد كنظام اقتصادى له أصوله ومبادئه ، وفيما يلى سنقوم بالتعرض بايجاز للطريق الثالث فى محاولة لفهمه وتحديد معناه ونشاته وتطوره .

فالطريق الثالث هو طريق وسط بين الرأسمالية والإشتراكية ، ويمثلة احزاب يسار الوسط ، وببساطة فهو يعتمد على المسئولية المشتركة بين الفرد والمجتمع والدولة .

وقد قام الأستاذ / السيد يسين بتعريف الطريق الثالث على انه :-

"" الطريق الثالث ليس مجرد نظرية جديدة تحاول التأليف الخلاق بين ايجابيات الإشتراكية وحسنات الرأسمالية ، بل هو – اهم من ذلك – حركة سياسية نشطة ، يقوم بالدور الفاعل فيها حكومات غربية متعددة ، استطاعت أن تصل الأحزاب التى كونتها للسلطة من خلال الإنتخابات العامة . وهى من ثم ليست حركة فكرية نخبوية اطلقتها مجموعة من المفكرين السياسين ، بقدر ما هى اعلان بارز عن تحولات خطيرة فى المزاج السياسى للجماهير – إن صح التعبير – وترجمة صادقة للتكيف الأصيل لكل من النخبة السياسية والمفكرين والجماهير لمتغيرات العصر من ناحية ، و تامل عميق في الحصاد الإجمالي لخبرة القرن العشرين "" .(١٣)

وان كان يعنى هذا أن الطريق الثالث لم يظهر نتيجة ابداع المفكرين بل هو واقع عملى بدأت الحكومات الغربية فى التفكير فى تطبيقه فعلا . وفيما يلى سنورد بعض اهم الندوات والإجتماعات التى تم عقدها للحديث عن " الطريق الثالث " .

فى أواخر عام ١٩٩٨ عقدت ندوة فى كلية الحقوق بجامعة نيويورك موضوعها الطريق الثالث ، وقد حضرها بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك الوقت رمز الرأسمالية المعاصرة ، وتونى بلير – رئيس وزراء بريطانيا وزعيم حزب العمال الذى رفع بدرجة قليلة او

كبيرة رايات الفكر الإشتراكى ، ورئيس الوزراء الإيطإلى رومانى برودى ورئيس الوزراء الهولندى ديم كوك ، بعض هؤلاء الساسة ينتمون إلى الفكر الرأسمإلى والبعض ينتمون للفكر الإشتراكى . وكان الغرض الرئيسى للندوة هو تبادل طرح الأفكار دعما للجهود الرامية إلى إيجاد حل للمشكلات العالمية المعاصرة .(١٤)

كما عقد إجتماع مجلس القيادة الديمقراطية الرأسمالية فى واشنطن فى ابريل ١٩٩٩ والذى حضره الرئيس الأمريكى السابق / بيل كلينتون واربعة زعماء أخرون هم (١٥) :-

تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا ، جيرهارد شرودر مستشار المانيا ، ويم كوك رئيس وزراء هولندا ، ماسيمو داليما رئيس وزراء ايطاليا فى ذلك الوقت ... اما الإجتماع الأخر والذى قد يزيد اهمية عن سابقه هو مؤتمر " الطريق الثالث " الذى عقد إجتماعاته فى فلورنسا بايطاليا فى نوفمبر ١٩٩٩ والذى حضره الزعماء الخمسة السابق ذكرهم علاوة على ليونيل جوسبان رئيس وزراء فرنسا ، انطونيو جوتيريس رئيس وزراء البرتغال ، فرناندو كاردوزا رئيس وزراء البرازيل ، رومانو برودى رئيس المفوضية الأوربية .

اما على المستوى المحلى فقد قام الأستاذ الكبير المفكر / السيد يسين بدور هام فى محاولة تعريف العامة بهذا المفهوم .

وقد دعي السيد يسين الي ما يسمى بالإتجاه التوفيقى وذلك فى كتابه "الوعى التاريخى والثوره الكونيه" (الصادره فى القاهرة عام ٩٠ (الطبعه الثانيه) عنوانها تغيير العالم : جدليه السقوط والصعود والوسطيه ") . وقد قرر السيد يسين بعد استعراض الآثار السياسية والتكنولوجيه والثقافيه والإقتصادية لسقوط الإتحاد السوفيتى ظهور نمط سياسى إقتصادى ثقافى توفيقى جديد سيحاول أن يوفق بين متغيرات متناقضة فى الظاهر وسيحدث هذا فى مرحلة تتسم بالصراع الحاد العنيف والذى قد يصل إلى حد المواجهة العسكرية المحدودة فى هوامش النظام وليس فى مركزه ، حيث ستكون هناك محاولات للتوفيق بين :-

١- بين الفردية والجماعية على الصعيد الإيديولوجى والإقتصادى والسياسى .

٢- بين العلمانية والدين .

٣- بين عمومية مقولة الديمقراطية وخصوصية التطبيق .

٤- بين القطاع العام والقطاع الخاص .

٥- بين الإستقلال الوطنى والإعتماد المتبادل .

٦- بين المصلحة القطرية والمصلحة الإقليمية .

٧- بين الأنا والأخر على الصعيد الحضارى .

٨- بين الدولة الكبيرة المركزية فى مواجهة التجمعات المحلية .

٩- بين تحديث الإنتاج وزيادة الإستهلاك وتنويعه .

١٠- بين زيادة معدلات التنمية فى البلاد المتقدمة ومساعدة دول العالم الثالث .

وقد حدد السيد يسين سمات " النموذج التوفيقى العالمى " (لو استطاعت قوى التقدم أن تنتصر على قوى الرجعية) وهى (١٦) :-

١- التسامح الثقافى المبنى على مبدأ النسبية الثقافية فى مواجهة العنصرية والمركزية الأوربية .

٢- النسبية الفكرية بعد أن تنتصر على الإطلاقية الإيديولوجية .

٣- اطلاق الطاقات الخلاقة للانسان فى سياقات ديمقراطية على كافة المستويات .

٤- العودة إلى احياء الجمعيات المحلية وتقليص مركزية الدولة .

٥- احياء المجتمع المدنى فى مواجهة الدولة التى غزت المجال العام .

٦- التوازن بين القيم المادية والقيم الروحية والإنسانية .

وقد أكد فى التقييم النهائى اننا نشيد المرحلة الأخيرة من حضارة عالمية منهارة كانت لها رموزها وقيمها التى سقطت وبداية تشكيل حضارة عالمية جديدة شعارها "وحدة الجنس البشرى" .

obeikan.com

المبحث الثانى : تطور دور الدولة فى الفكرالإقتصادى

سوف نبحث فى هذا المبحث تطور دور الدولة فى الفكر الإقتصادى وسنرى كيف نشأ هذا الدور ، وكيف تطور من حيث طبيعته وحجمه منذ القرن الخامس عشر عندما ظهرت الدولة لأول مرة كوحدة سياسية وبداية ظهور مدرسة الفكر التجارى ، ومن ثم فاننا سنتعرض إلى التطور التاريخى للمدارس الإقتصادية منذ ظهور المدرسة التجارية ثم الطبيعية ثم الكلاسيكية ، ثم ظهور المدرسة الإشتراكية ثم المدرسة الكينزية فالمدرسة النقدية ، ولكننا سنقوم فى هذا المؤلف بتقسيم تلك المدراس حسب الطريقة الرأسمالية ، والطريقة الإشتراكية .

وعلى ذلك تم تقسيم هذه المدارس حسب تطور الفكر الإقتصادى إلى قسمين :-

- **القسم الأول منهما** يضم المدرسة التجارية ، والمدرسة الطبيعية ، والمدرسة التقليدية ثم المدرسة الكينزية ، والمدرسة النقدية ... وعلى الرغم من اختلاف هذه المدارس من حيث اسلوبها فى معالجة المشكلات الإقتصادية الا انها تتفق و طريقة الإنتاج الرأسمالى .

- **القسم الثانى** فهو عن المدرسة الإشتراكيه والتى تختلف اختلافا جوهريا مع الطريقة الرأسمالية فى الوسائل والمبادىء والمقومات التى ترتكز عليها فى حل المشكلات الإقتصادية وكذا تحقيق التنمية والتقدم الإقتصادى .

وسوف نرى أن دور الدولة فى النشاط الإقتصادى يختلف من مدرسة لأخرى ، وسيتضح ذلك من خلال تتبع تطور الفكر الإقتصادى حسب المدارس السابقة كالأتى :-

القسم الأول : مدارس الفكر الرأسمالى

سوف نبدأ بنشأة المدرسة التجارية MERCANTILISM فى بداية القرن الخامس عشر والتى سادت حتى منتصف القرن الثامن عشر ، وبعد ذلك ظهور المدرسة الطبيعية (الفيزوقراط) التى سادت حتى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ثم بعد ذلك ظهور المدرسة التقليدية (الكلاسكية) منذ هذا التاريخ (النصف الثانى من القرن الثامن عشر) ليستمر تطبيق مبادىء هذا الفكر التقليدى لفترة كبيرة امتدت حتى ظهور المدرسة الكينزية فى بداية الثلاثينات من القرن العشرين عندما عجز الفكر التقليدى عن معالجة مشاكل البطالة والركود ، ثم ظهور المدرسة النقدية التى تزعمها ميلتون فريدمان ، اما بالنسبة لدور الدولة فى النشاط الإقتصادى فيختلف حسب كل مدرسة من المدارس السابقة لذا سوف نعرض هذا التطور فى الفكر الإقتصادى ودور الدولة من خلال التقسيم السابق الإشاره اليه كالأتى :-

١- المدرسة التجارية MERCANTILISM :

ظهرت افكار التجاريين فى أوربا منذ بداية القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر ، وطوال هذه الفترة وافكار التجاريون توجه الحياة الإقتصادية فى جوانبها المختلفة .(١٧)

وقد ظهرت الدولة كوحدة سياسية فى فرنسا ثم انجلترا ، ونظرا لاهتمام هذه المدرسة بالتجارة بالدرجة الأولى فقد سميت الرأسمالية فى هذه المرحلة بالرأسمالية التجارية .

لقد عرف فكر التجاريون تدخل الدولة فى الحياة الإقتصادية تدخلا سافرا ومحكما لكى تدير كل نواحى النشاط الإقتصادى لتبنى قوة الدولة إقتصاديا فى مواجهة بقية الدول ، وقد استتبع ذلك أن

تكون النفقات العامة متزايدة لإتساع الجهاز الإدارى الحكومى المشرف على الأنشطة الإقتصادية والإحتفاظ بجيش قوى وقوات بحرية لكسب الأسواق فى العالم الخارجى وضمان إستمرار السيطرة عليها ، وكذلك لما تتكلفه الدولة من اعانات وإستثمارات مباشرة فى كافة القطاعات الإقتصادية وخاصة فى قطاع الصناعة الناشىء فى ذلك الوقت . ولقد ادت زيادة النفقات العامة إلى زيادة الضرائب المفروضة لتغطيتها ، وإلى اللجوء إلى القروض العامة وغيرها من الوسائل لتمويل النفقات العامة فضلا على أن الضريبة استخدمت كحافز سلبى لوقف بعض الأنشطة الإقتصادية كما استخدمت كحافز ايجابى لدفع البعض الأخر .(١٨)

لقد تدخلت الدولة فى النشاط الإقتصادى لزيادة قوة الدولة وثرائها وذلك عن طريق تجميعها لأكبر كمية من المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة ، ولن يتأتى هذا الا عن طريق الإهتمام بالتجارة الخارجية بزيادة التصدير وتخفيض الإستيراد ، ومن اجل ذلك قامت بتشجيع التصدير وفرض القيود على الواردات ، وقد اخضع التجاريون عملية صرف العملات الأجنبية لرقابة الدولة ، ويمثل فكر هذه المدرسة كتاب " الأمير " لميكيافيلى .

٢- المدرسة الطبيعية :

نشأت هذه المدرسة بنهاية مدرسة التجاريين ، حيث ظهرت هذه المدرسة على انقاض المدرسة التجارية بظهور المذهب الفردى الذى قام على فكرة القانون الطبيعى والوضع الطبيعى التى سادا فى فكر القرون الوسطى على يد المفكرين وخاصة سان توماس الاكوينى ، وقام باحيائها جون لوك ، ودافيد هيوم ، وفولتيير ، وجان جاك روسو وكتاب المدرسة الطبيـــعية (الفيزوقراط) .(١٩)

ونشأت دولة المذهب الحر التى تعتقد فى أن الفرد هو مركز النظام وهو الوحدة السياسية له ومن ثم ساد الإعتقاد فى حقوق الإنسان وخاصة حريته الكاملة التى لا تنتقص الا بما يتنازل عنه بارادته للدولة حسب فكرة العقد الإجتماعى لروسو .(٢٠)

ونظرا لان أفكار هذه المدرسة تنادى بتعظيم الفرد على الجماعة وتركه حرا" لإعتباره الغاية والوسيلة ، فانها ترى عدم تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى ، ولذلك كان لابد أن ينحصر دور الدولة فى وظائف الأمن الداخلى والخارجى واقامة العدالة والقضاء ، وتبعا لذلك فقد كان الإنفاق العام فى اضيق الحدود ولهذا كانت الدولة اشبه فى وظائفها بالدولة الحارسة .

وعلى الرغم من ذلك فقد سمحت هذه المدرسة لان تقوم الدولة ببعض المشروعات التى لا يقبل عليها القطاع الخاص او لايستطيع اقامتها ، كما نادت المدرسة التجارية بضرورة تشجيع الدولة لحرية التجارة سواء الداخلية او الخارجية .

وقد استبعدت المدرسة الطبيعية فكرة المعادن النفيسة ، حيث أن النقود ليست الا عبارة عن ثروة عقيمة ولذلك اعتمدت هذه المدرسة على النشاط الزراعى واعتبرته النشاط الأساسى للدولة لانه النشاط الوحيد الذى يولد ناتجا صافيا .

٣- المدرسة الكلاسيكية :

تكونت هذه المدرسة تاريخيا على يد العالم الإنجليزى وليام بتى وكذلك على يد العالم الفرنسى فرانسوا كينأى (رائد المدرسة الطبيعية) .(٢١)

ومن رواد هذه المدرسة آدم سميث ، ديفيد ريكاردو ، جون ستيوارت ميل ، وهؤلاء المفكرين الكبار كان لهم الفضل فى إتجاه الفكر الإقتصادى نحو الإزدهار والتقدم فى أدوات التحليل الإقتصادى ، ومحاولة إيجاد حلول للمشاكل الإقتصادية التى تتعرض لها الدولة .

وتعتمد الكلاسيكية على تحقيق أربعة مبادىء هامة وهى الحرية ، القانون الطبيعى (اليد الخفية) (٢٢) ، المنافسة الكاملة ، آلية جهاز الثمن .

ويرى سميث أن السلوك الإنسانى يخضع لستة بواعث هم : حب الذات ، التعاطف ، الرغبة فى الحرية ، الإحساس بالملكية ، عادة العمل ، الميل للمبادلة ... وقد أدى اعتقاد سميث فى وجود نظام طبيعى إلى القول بان هذا النظام من شأنه أن يحقق التوافق والإنسجام بين المصالح الخاصة للأفراد والمبينة وفقا للبواعث السابقة وبين المصلحة العامة ، وهذه هى فكرة اليد الخفية INVISIBLE HAND .(٢٣)

وترى هذه المدرسة وجوب عدم تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى نظرا لان تدخلها يثير العديد من المشاكل ويجعلها قليلة الفاعلية والكفاءة ويصيب الضرر لكافة الأفراد ، كما ترى أن العمل هو المصدر الرئيسى للثروة .

ويرى سميث أن دور الدولة ينحصر فى الدفاع الخارجى وتحقيق الأمن الداخلى والقضاء العادل ، ولهذا فهى يجب الا تقيم المشروعات الا فى حالات محددة الا وهى عندما يعجز القطاع الخاص عن القيام بها ، وفيما عدا ذلك فاليد الخفية اكفأ فى تحقيق المصلحة العامة .

طبقا لهذه المدرسة فانه يجب عدم تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى ، حيث لابد من تركه حرا دون تدخل من الدولة ، وضرورة تخلص النشاط الإقتصادى من اية قيود حتى يستطيع القيام بمهامة جيدا ، وتنحصر وظائف الدولة فى تلك الوظائف التى تقوم بها الدولة الحارسة ، لان فى سعى الأفراد لتحقيق مصلحتهم الخاصة فانهم ودون أن يشعرون يحققوا المصلحة العامة وذلك بسبب توافق المصالح الخاصة مع المصلحة العامة .

ولقد هاجم سميث التجاريين فى دعوتهم لإكتناز الذهب والفضة ، حيث أن زيادة الذهب لا تؤدى إلى زيادة ثروة الأمم ، ولكنها تؤدى إلى إرتفاع الأسعار بالنسبة للدول الأخرى ، وبالتالى نقص الصادرات وزيادة الواردات وتحقيق عجز فى الميزان التجارى مما يؤدى إلى خروج الذهب وإعادة التوازن . وعارض سميث سياسة القيود الجمركية حيث تؤدى إلى سوء توجيه رؤوس الأموال ، كما اهتم بالإدخار الذى يعتبر من وجهة نظر الفرد التضحيه بالإستهلاك ، أما من وجهة نظر الجماعة فهو إتجاه لبناء رأس المال .(٢٤)

٤- المدرسة الكينزية :

لقد بدأت هذه المدرسة على يد العالم الإقتصادى الإنجليزى جون مايناردكينز الذى كان له أكبر الأثر فى الفكر الإقتصادى منذ إصداره لكتابه الهام عن التشغيل والفائدة والنقود فى عام ١٩٣٦ ، والذى هدم فيه الأصول المنهجية والمسلمات الفكرية للنظرية التقليدية التى فشلت فى معالجة المشاكل الإقتصادية التى ظهرت فى فترة الكساد الكبير الذى اصاب الإقتصاد العالمى منذ عام ١٩٢٩ ، ولقد قام الإقتصاديون بعد كينز باستكمال رسالته على نفس النهج ولذلك تم تسمية هؤلاء الإقتصاديون بـــ " الكينزيين " وسميت المدرسة التى يتبعونها بـــ " المدرسة الكينزية " .

اهتم كينز بالمشاكل الإقتصادية التى ظهرت فى فترة الكساد العالمى حيث فشلت نظريات المدرسة التقليدية فى تفسيرها وحلها مثل مشكلة تزايد البطالة بشكل غير عادى ، وإنخفاض مستويات التشغيل إلى معدلات غير مسبوقة ، والإفلاس التى تعرضت له معظم الشركات ، وإنهيار البورصات المالية ، وتوقف البنوك عن اداء دورها فى ضخ الأموال بسبب إنخفاض التحصيلات و غيرها من المشاكل .

ولقد رفضت المدرسة الكينزية اتباع السياسة المالية المحايدة وما نادى به الكلاسيك بضرورة ترك النشاط الإقتصادى حرا بدون أى تدخل من الدولة ، و رات هذه المدرسة ضرورة تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى وذلك لزيادة حجم الطلب الكلى وبالتالى زيادة مستوى التشغيل ، وبالتالى فان السياسة المالية المتدخلة هى تلك السياسة التى يجب أن تتبع من قبل الدولة .

وقد سلم كينز بثلاث حقائق هامة :-

١- عدم ثبات حجم الدخل القومى ، وذلك لاختلاف مستويات التشغيل سواء الكامل او الناقص تبعا لمستويات مختلفة ، ويترتب على ذلك تسليمه بعدم استاتيكية الحياة الإقتصادية وأنها دائما فى حالة ديناميكية .

٢- إمكانية حدوث إكتناز HOARDING ومن ثم تقلب الإستثمار وعدم تساويه مع الإدخار ، وبذلك ادخل عنصر التوقعات فى نظريته عن التشغيل الذى يتوقف مستواه على حجم الإستثمار المتوقع .

٣- إن للنقود دور إقتصادى فعال فى تحديد مستوى التشغيل والإنتاج ، وان دورها ليس سلبيا كما يدعى الكلاسيك .

وقد **استخدم كينز (٢٥) اداة تحليلية جديدة وهى " الطلب الفعال " EFFECTIVE DEMAND التى تقوم عليها نظريته فى التشغيل والفائدة والنقود ، والتى يمكن ايضاحها من خلال مقولتين أساسيتين أولهما : -**

١- إن الطلب الفعال يحدد العرض الكلى (حجم الإنتاج القومى او مستوى الدخل القومى الإجمالى) .

٢- الطلب الفعال لا يتحدد تلقائيا عند مستوى التشغيل الكامل .

وترى هذه المدرسة خطأ الكلاسيك فى فصل التحليل الإقتصادى إلى تحليل عينى وتحليل نقدى ، وان القطاع العينى يؤثر على القطاع النقدى ولكن القطاع النقدى لا يؤثر على القطاع العينى ، وهو مايسمى بـــ " الفصام الكلاسيكى " ، وترى أيضا أن تأثير النقود ليس محايد وانها ليست مجرد وسيط للتبادل بل انها مخزن للقيمة أى تطلب لذاتها .

وعموما فان كينز اوجب على الدولة التدخل فى الحياة الإقتصادية لعلاج المشاكل الناتجة عن الحرية الإقتصادية حيث تؤدى إلى نقص فى مستويات التشغيل وإنخفاض الطلب الكلى وزيادة معدل البطالة ، وهذا التدخل الحكومى يكون بإستخدام السياسة المالية التى أولاها اهتماما كبيرا وقدرة فائقة فى تحقيق التوازن الإقتصادى والذى إعتبره كينز أهم من التوازن المالى .

وعامة تعتمد الطريقة الرأسمالية فى الإنتاج على الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج وتخصيص الموارد وتعتمد على الإيديولوجية الليبرالية ، أى الحرية فى التملك والعمل والإنتاج والإستهلاك والتجارة والإنتقال والخروج والدخول فى السوق ، وتسمى هذه الطريقة أيضا بـــ " الية السوق " او" نظام السوق " لانها تعتمد على تفاعل قوى العرض والطلب فى تحديد الأثمان ، ولا تسمح هذه الطريقة بتدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى ، انما يترك للقطاع الخاص حرية الإنتاج وتخصيص الموارد وتحقيق التقدم والتنمية الإقتصادية .

٥- المدرسة النقدية :

طبقا لفكر هذه المدرسة فانها تهتم بالعلاقات التى تربط بين النقود والمتغيرات الإقتصادية الأخرى وتأثيرها على النشاط الإقتصادى ، ويعتبر ميلتون فريدمان من رواد هذه المدرسة .

إن هذه المدرسة هى مجرد محاولة لتجديد وإعادة صياغة النظرية الكلاسيكية لكمية النقود بحيث تتمشى مع الإحتياجات الفعلية للعصر الحديث ، وتستطيع تقديم حلولا واقعية للظواهر الإقتصادية فضلا على انها كانت تهدف أساسا لوضع الحلول الكفيلة بالتخفيف من حدة التضخم بعدما فشلت النظرية الكينزية فى علاج هذه الظاهرة ، كما حلل فريدمان الطلب على النقود بهدف الوصول إلى نوع معين من أنواع السياسة النقدية الكفيلة بتحقيق أهداف السياسة الإقتصادية .(٢٦)

وقد انتقد ميلتون فريدمان كينز فى الأتى (٢٧) :-

١- إعتباره عرض النقود متغيرا مستقلا يتوقف على السلطات النقدية رغم اهتمامه بدراسة الطلب على النقود (تفضيل السيولة) .
٢- تبعا لذلك لم يوجه اهتماما كافيا لمسألة عرض النقود ومن هنا ترك السلطات النقدية دون توجهات محددة .
٣- انتهى تحليله للطلب على النقود إلى أن هذا الطلب غير مستقر ويمكن أن يتغير بشكل كبير .
٤- إعتباره سرعة تداول النقود غير مستقره .
٥- قوله بان السياسة المالية وخاصة عجز الموازنة يمكن أن تواجه مشاكل البطالة والكساد .

وقد اظهر التحليل الحديث للنقود فى ما يلى (٢٨) :-
١- للنقود دور أساسى فى النشاط الإقتصادى فهى ليست محايدة كما أن التوازن الإقتصادى لا يحدث تلقائيا .
٢- ليس العرض هو الذى يخلق الطلب ، وانما مستوى الدخول وحجم العمالة تتوقف كلها على مستوى الطلب الكلى الفعال .
٣- ابرز التحليل الحديث دور النقود كمخزن للثروة والقيمة وليس اداة للمبادلة فقط .

القسم الثانى : المدرسة الإشتراكيه

يمكن القول أن الفكر الإشتراكى يختلف تماما عن الفكر الرأسمإلى من حيث المقومات الخاصة والمبادىء التى يعتمد عليها والتى ترتكز على ملكية الدولة لوسائل الإنتاج وتخصيص الموارد والتخطيط المركزى على المستوى القومى لكافة قطاعات النشاط الإقتصادى و اتباع السياسة المالية المخططة .

ويعتبر كارل ماركس من أكبر واشهر الإقتصاديين الإشتراكيين الذى كان له أكبر الأثر فى الفكر الإنسانى والإقتصاد والعلاقات الإجتماعية ، و يجب أن نذكر فى هذا المجال زميله فريدريك انجلز الذى كان له تأثيره فى الفكر السياسى العالمى ، وقد قاما بالقاء البيان الشيوعى فى عام ١٨٤٨ فى بلجيكا . وقد اصدر كارل ماركس خمسة كتب ، ثلاثة منها عن رأس المال ، والإثنان الأخران عن فائض القيمة .

كما يعتمد الفكر الإشتراكى على الإيديولوجية الشمولية والتى تعنى بتطبيق المركزية والإهتمام بالجماعة على حساب الفرد ... ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد المقولة الشهيرة التى تقول " **إن الفرد ما هو الا ترس صغير فى آلة كبيرة** " ، وتعتمد هذه المدرسة على إستخدام القهر المنظم فى اخضاع الأفراد لاوامر السلطة ، وطبقا لهذا الفكر – يمنع التملك و اختيار العمل والإنتاج ، كما تقوم الدولة بتحديد الأثمان .

وترى هذه المدرسة ضرورة تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى لاقصى درجة ، و قيام الدولة بالإنتاج وتحديد معدلاته ، وتنظم العمل وتحدد احتياجات الأفراد من كل سلعة وخدمة وتحدد اثمانها ، ولا يوجد حافز الربح ، ولا تسمح للقطاع الخاص بالإنتاج وتخصيص الموارد .

و تعتمد الطريقة الإشتراكية فى الإنتاج على الخصائص أو الدعائم الأتية :-

١- الملكية العامة لأدوات الإنتاج .

٢- تحديد الأثمان .

٣- حافز العمل .

٤- تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى .

ويمكن أن نوجز فيما يلى شرح لهذه الخصائص السابقة والتى تمثل دعائم الطريقة الإشتراكية فى الإنتاج والفكر الإشتراكى عموما كما يلى :-

١- **الملكية العامة لأدوات الإنتاج :** طبقا لهذه الطريقة فان الدولة هى التى تمتلك كافة وسائل الإنتاج فى المجتمع نظرا لانها هى التى تنظم هذه الأدوات وتقوم بتخصيص الموارد طبقا للاستخدامات المختلفة التى يحتاج اليها المجتمع .

٢- **تحديد الأثمان :** كما تقوم الدولة بتحديد اسعار السلع والخدمات بحيث تقوم بتوفير السلع والخدمات الأساسية باسعار يقدر عليها الطبقات المحدودة الدخل .

٣- حافز العمل : **فالحافز طبقا لهذه الطريقة هو العمل ، فالعمل هو الذى يحقق ما يتمناه الفرد من مستوى معيشى .**

٤- تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى : **تتدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى وتتحكم فى أولويات الإنتاج ، وتحدد الأنشطة التى يجب القيام بها فى مختلف قطاعات الدولة ، كما انها تحدد للقطاع الخاص إن وجد بها انماط الإستثمار وحدوده .**

وفى نهاية هذا الفصل يمكن أن نؤكد على الحقائق التاليه :-

إن العولمة لها تأثيرات كبرى على دور الدولة ، وإذا كانت الدولة تتدخل فى النشاط الإقتصادى فى بعض الأنظمة ، ولا تتدخل فى البعض الأخر ، فان دور الدولة يختلف كثيرا فى ظل العولمة التى جاءت الينا بمتغيرات كثيرة ومتنوعة . وان كان هناك اصوات تنادى بعدم تدخل الدولة فى النشاط الإقتصادى ليصبح دورها محدودا فى ظل المتغيرات المعاصرة وحرية التجارة ، الا أن ذلك سيصاحبه العديد من المشاكل والأزمات .

ونحن نرى انه يجب أن يكون للدولة دورا بارزا وقويا ، بل ربما سيزداد حجم تدخلها عن ذى قبل ، لانه من الخطأ الإعتماد على الرأسماليين فى ظبط الأسواق بحجة حرية التجارة وآليات السوق ، ذلك أن هؤلاء الرأسماليون سيكون هدفهم من بعيد او من قريب هو تحقيق اقصى الأرباح فقط لاغير ، الأمر الذى سيؤثر قطعا على مستويات المعيشة وتحقيق الصالح العام للدولة والأفراد .

هوامش ومراجع الفصل الأول

(١) Seven Dr. Samuelson & Norohaus , Economics , Mc Graw-Hill , Boston , New York , Edition , pp . ٣٢-٣٣ .

(٢) د/أحمد عباس عبد البديع، مقالة " من العالمية إلى العولمة "،جريدة الأهرام ، ١٩٩٨/٥/٣ ص: ١١ .

(٣) السيد يسين ، العولمة والطريق الثالث ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٩ ، ص: ٢٤ – ٢٦ .

(٤) د/ عاطف السيد ، الجات والعالم الثالث : دراسة تقويمية ، الإسكندرية ، مطبعة رمضان وأولاده ، ١٩٩٩ ، ص:١٧ .

(٥) لمزيد من المعلومات حول هذه الجولات يرجى الرجوع إلى الكتاب التالى :-

د/ نبيل حشاد، الجات ومنظمة التجارة العالمية : أهم التحديات فى مواجهة الإقتصاد العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١، ص: ٢٨ – ٢٩ .

(٦) الأيه رقم ١٣ من سورة الحجرات .

(٧) الأية رقم ١١٨ من سورة هود .

(٨) هانس – بيترمارتن و هارالد شومان ، فخ العولمة : الإعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة د/ عدنان عباس على ، مراجعة وتقديم ا د / رمزى زكى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٣٨ ، ١٩٩٨ ، ص: ٢٥ – ٢٦ .

(٩) السيد يسين ، مرجع سبق ذكره ، ص: ٨٥ – ٨٦ .

(١٠) د/ مصطفى النشار ، فى مواجهة العولمة ، جريدة الأهرام ، ١٩٩٨/٤/١٢ ، ص: ١١ .

(١١) الطبقات الإجتماعية التى سيتم تهميشها هى طبقة الموظفين والعمال وغيرهم من الذين يمثلوا الطبقة المتوسطة التى يقوم عليها نمو وتقدم أى مجتمع .

(١٢) راجع على سبيل المثال :-

روبرت ب. رايتش ، إقتصاد الأمم ورأسمالية القرن الحادى والعشرين ، ترجمة : سمية شعبان ، مراجعة وتقديم: د/ فتحى أبو الفضل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية،القاهره،١٩٩٩ .

(١٣) **السيد يسين ، مرجع سبق ذكره ، ص:١١٩ .**

(١٤) **المرجع السابق ، ص:١١٤ .**

(١٥) **محمود قاسم ، " الطريق الثالث " .. فى القرن الجديد ، جريدة الوفد ، ٢٠٠٠/١/٢٧ .**

(١٦) **السيد يسين ، مرجع سبق ذكره ، ص: ١١٥ – ١١٧ .**

(١٧) د / فتحى أبو الفضل ، التجارة الخارجية، القاهره ، دار الحقوق للنشر ، ١٩٩١ ، ص:١٠

(١٨) د/ سعيد الخضرى ، السياسة المالية والتخطيط المإلى،دار النهضة العربية،القاهره، ١٩٩٦ ، ص٦

(١٩) المرجع السابق .

(٢٠) المرجع السابق ، ص٧ .

(٢١) د / سعيد الخضرى ، أصول علم الإقتصاد ، مكتبة الجلاء الحديثة ، بورسعيد ، ١٩٩٦ ، ص١٧

(٢٢) وتعنى فكرة اليد الخفية أن أى فرد عندما يحاول تحقيق مصلحته الشخصية او مصلحة الطبقة التى ينتمى اليها فانه فى سبيل تحقيقه لهذه المصلحة الخاصة و دون أن يدرى يحقق المصلحة العامة .

(٢٣) د/ حازم الببلاوى ، دليل الرجل العادى فى الفكر الإقتصادى ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٦ ، ص: ٥٥ – ٥٦ .

(٢٤) د/ حازم الببلاوى ، مرجع سبق ذكره ، ص: ٦٣ .
(٢٥) د/ سعيد الخضرى ، السياسة المالية والتخطيط المإلى ، مرجع سبق ذكره ، ص: ٢٣ .
(٢٦) د/ أحمد فريد مصطفى ود / محمد عبد المنعم عفر ، الإقتصاد النقدى والمصرفى بين النظرية والتطبيق ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٠ ، ص: ١٨٩ .
(٢٧) د/ محمد النجار ، فى إقتصاديات النقود والبنوك ، ٩٩/٩٨ ، جامعة الزقازيق ، تجارة بنها
(٢٨) د/ عطية عبد الحليم صقر ، دراسات مقارنة فى النقود ، القاهره ، دار الهدى للطباعة،١٩٩٢ ، ص: ٤٢٧ .

obeikan.com